نَافِذَة

إدوارد بوند

المدينة
الآن

ليز
ريتشارد
دان

غرفة
باب
نافذة
صوفة
طاولة خشبية وكرسي

الشقة في بناية مرتفعة. الشباك مواجه للجمهور. غير مرئي.
الطاولة والكرسي (عاديان).

الفصل الأول

لا أحد في الغرفة. الباب مفتوح. ليز تدخل. تحمل كومةً من ملاءات السرير. تذهب باتجاه الصوفة. تبدأ بإعداد منامة عليه. (. .) يُسمع صوت باب الشقة يُفتح ويُغلق. ليز تذهب إلى باب الغرفة. تغلقه. تعود إلى الصوفة. تعد المنامة. صمت.

ريتشارد هل أنت في الداخل؟

ليز- لا تجيب، صمت، (يُفتح الباب، يدخل ريتشارد).

ريتشارد هل سمعتني كنت أنادي (لا إجابة ينظر إلى المنامة) هل نتوقع ضيوفاً؟

ليز (تعد السرير) سأنام هنا.

ريتشارد كلا، ليست حالة من حالاتك؟ (لا جواب) ما الأمر هذه المرة؟

ليز لا شيء، سيكون كل شيء بخير.

ريتشارد لا شيء؟

ليز فقط أريد أن أحظى ببعض الهدوء.

ريتشارد أأنت جادة؟ -- ستنامين وحدك؟

ليز أحتاج قليلاً من الهدوء.

ريتشارد إذا كنت مريضة اذهبي للطبيب!

ليز لا، لست مريضة.

ريتشارد لقد توقعت هذا. كنتِ تتظاهرين منذ أيام.

ليز أن أرغب في بعض الهدوء ليس جريمة.

ريتشارد هدوء!

ليز أرجوك أحتاج بعض المساحة لنفسي.

ريتشارد ما الذي فعلته الآن؟

ليز لا شيء --

ريتشارد إذاً، ما الأمر؟ اللعنة! --

ليز أرجوك . . أرجوك لا أريد العراك.

ريتشارد هذا ما يبدو! (يجلس على الطاولة) لقد تجولت طوال النهار وبلا فائدة. وأنت تقلبين البيت رأساً على عقب. ولا تريدين العراك؟

ليز آسفة لأن يومك لم يكن -

ريتشارد لا تغيري الموضوع بالتأسف على نهاري--؟ وكأنك تهتمين

ليز الشقة باسمي، وأستطيع أن أفعل بها ما أشاء.

ريتشارد عدنا إلى هذا إذن! تريدينني خارجاً.

ليز كلا أخبرتك. احتاج لحيز حول رأسي.

ريتشارد (يضع كوعه على الطاولة ورأسه على يديه) يا الهي! يا الهي! ما الذي فعلته لأستحق ذلك؟

[ليز تخرج وتترك الباب مفتوحاً]

ريتشارد (منادياً) سآخذك إلى الطبيب.

ليز لست مريضة، ولن أذهب إليها حتى لو كنت مريضة. فستصف لي حبوباً. وما الفائدة من ذلك؟

[ريتشارد يقف ويخرج]

ريتشارد تسمين هذا عدلاً؟ إذا كان لديك مشكلة علينا أن نتحدث! لماذا لم تقولي من قبل؟

ليز لقد قررت ذلك فقط بعد الظهيرة. لست ذات جدوى لك إذا لم أكن – إذا لم أكن نفسي. سيكون هذا فقط لوهلة قصيرة.

[تدخل ليز حاملةً وسادة]

ليز لقد أملت أن تتفهم الأمر ولو لمرة واحدة.

[ليز تبدأ بوضع المخدة داخل غطاء مخدة. ريتشارد يدخل]

ريتشارد إذاً، هنالك شخص آخر (ليز تأتي بإشارة نفي) تودين لو أني أغادر أختفي الله اعلم أين. أن لا ترينني لأسابيع وما أن أظهر حتى تقولي أريد بعض الحيز حول رأسي! قليلاً من الحياة! قليلاً من المتعة على سبيل التغيير! بدل بؤس هذا المكان

ليز أرجوك . . . أرجوك.

ريتشارد آه سيكون الأمر رائعاً! أنت هنا في الداخل وأنا هناك في الخارج. فإذا تصادفنا. آه أهلاً كيف يسير الهدوء؟ هل من الممكن أن أتحدث؟ هل سنكون لا نزال نأكل سوية؟ -- حسناً – ستنامين هناك حتى تنالي قليلاً من الهدوء. ثم تنتقلين إلى البيت المجاور وأنا يفترض بي أن أنتظر؟ ماذا لو لم أفعل؟ لقدت اعتقدت أن قليلاً من العرفان قد حان أوانه. وأنت لست المرأة الوحيدة في الجوار.

ليز لقد اعتقدت أني إذا نمت هنا لبعض الوقت سأجد حلاً لكلينا.

ريتشارد حلاً لماذا؟

ليز أرجوك.

[صمت]

ريتشارد إذاً، هذا كل ما في الأمر؟

[ريتشارد يخرج. ليز تستلقي وجهها إلى السرير. ريتشارد يدخل مرتدياً معطفه]

ريتشارد أين حقيبة اليد خاصتك؟ سأنزل إلى الشارع. قد ضقت ذرعاً بهذا المكان. عليك أن تمنحيني بعض المساعدة. أنت تعرفين أنني مفلس. ولهذا تعتقدين أنه بإمكانك أن تتلاعبي بي وتنجين بفعلتك. أنا لا أحب أن أكون . . . . . سأدفع لكِ. سيعطيني بيني بعض الجنيهات إذا ما ساعدته في العمل في ساحته. (صمت. يحدق بها). . . . هدوء؟ لن تنعمي به هنا. لا هدوء أبداً. سيارات. ثملون. الشارع في الليل. عليك أن تبتعدي عن هنا لتنعمي بذلك . . . لقد أثبت وجهة نظرك. دعينا من ذلك. هل سنأكل؟ (صمت) ما الأمر؟

ليز لقد قرأت في الجريدة. امرأة ما -- . لن تفهم

ريتشارد يا إلهي!

ليز حقيبة اليد قرب الثلاجة. اترك لي بعض النقود للتسوق.

ريتشارد ماذا قرأتِ في الجريدة؟

ليز . . . الطريقة التي قالتها بها كما لو أنه كان الأمر الأكثر طبيعيةً في . . . قالتها كأنما عليك أن تتفهم الأمر . . . لماذا هي؟

ريتشارد أفهم لماذا هي ماذا؟

ليز أعمت طفلها.

ريتشارد أوه!

ليز لكي يضطر أن يبقى معها. أن يبقى دائماً معها. وعندما يكبر لن يضطر للخروج - يختلط بال-لن يضطر لأن يشق طريقه في ال-أن يستجدي ليبقى - أن يمزق نفسه إرباً. قد فعلتها لأنها تحبه. سوف تهتم به دائماً وتعتني به. سيكبر وسيكون بيتها كما لو أنه صندوق ألعابه. سيكون منغمساً فيه!

ريتشارد أذاً؟ ما الذي حصل بعد؟

ليز لا شيء حصل بعد ذلك! لقد أعمته.

ريتشارد هذا ما كتبته الصحيفة--؟

ليز نعم.

ريتشارد يجب أن نأكل وعندها ستشعرين-- الصحيفة أخطأت في الأمر كما يفعل التلفزيون ماذا لو كان الأمر حادثاً وطفلها—

ليز كلا، لم يكن--

ريتشارد أأستطيع أن أتكلم؟-- أنها مستاءة-- وتلوم نفسها-- يا إلهي ألن تكوني مستاءة ألن تلومي نفسك حتى لو فعلت ذلك لقط؟

ليز اخرج!

ريتشارد لا تقولي لي ما الذي--

ليز لم يكن الأمر حادثاً--

ريتشارد اخرسي! الطفل عمي؟ حسناً لقد حدث. هنالك أناس مجانين-- والأشياء تحدث طوال الوقت-- وعلينا أن نمزق أنفسنا إرباً -- تطردينني -- لأن طفلاً ما، حسناً كان طفلاً واحداً لكن أن أنام وحدي لن يسوي الأمور! هل على العالم أجمعه أن يعمى - أن يطفئوا التلفاز ويزحفون ويرتطم الواحد بالآخر-- لكي يعرف ذاك الطفل أننا جميعاً نعاني هل سيجعله ذلك سعيداً؟ يا إلهي! على الحياة أن تستمر.

ليز لم يكن الأمر حادثاً.

ريتشارد لا أستطيع أن أتكيف مع ذلك. أنت بحاجة إلى مساعدة. لقد كنت مستاءة — والآن تجعلين نفسك أكثر استياءً بلا سبب. هذا جنون. مشكلتك أن أحداً ما لم يستطع أن يقنعك بأي منطق! (صمت قصير) هل كانت تلك المرأة من المنطقة؟ فليكن الرب في عونها إذا كانت كذلك. سترتد الأمور عليها. فلن يتقبل الشباب فعلتها وأنا سأساعدهم.

ليز لقد فعلتها بمقص ما.

ريتشارد حسناً لسنا مضطرين لنعرف كل ال--

ليز كلتا عينيه

ريتشارد توقفي!

ليز لو أنها فعلت ما فعلته بعين واحدة. ولو استطاع الطفل الكلام. لقال لها كلا كلا، أرجوك يا أمي ليس كليهما اتركي واحدةً كي--

ريتشارد توقفي! قلت لك توقفي!

ليز --كي أستطيع أن أرى وجهك يا أمي - لم تتوقف—اقتلعت الأخرى بال—ثم (تصفع وجهها بكلتا يديها)— ويدا الطفل على وجهها قالت تحسس ما زلت تستطيع أن تتحسس وجه أمك--!

ريتشارد توقفي!

ليز كنت أرى ذلك في رأسي طوال الظهيرة.

ريتشارد توقفي! يا إلهي لماذا أناقش هذا؟ انظري لقد قرأتِ ذلك — كل ذلك مذكور في الصحيفة.

ليز أستطيع أن أرى يديه - أظافره الصغيرة— تدفع — وهي ما زالت--

[ريتشارد يخرج]

ليز (صوت مرتفع قليلاً) . . . إنه تماماً ما قالت . . . وكأنما ينبغي عليك أن تعرف لماذا على الطفل أن يكون . . . لقد أفزعتني . . . كل جزئية من قسوة كتلك — كل مرة — بغض النظر عما كانت — لكن لا أحد يرى.

ريتشارد لا أستطيع أن أجدها! لا توجد جريدة!

ليز ويداه الصغيرتان تدفع الـ. . .

[ريتشارد يعود. ويتكئ على المدخل]

ريتشارد زحمة مرور. حافلة عالقة في النتانة. ظننت أني سأحضر. يا الهي! أتمنى لو كان لدي بعض النقود. لانتقلت إلى مكانٍ أكثر عقلانيةً. لا توجد جريدة.

[يذهب ريتشارد إلى الصوفة. يكمش (المنامة)- تسقط مخدة على الأرض. ويخرج بالباقي]

ليز (صوت مرتفع قليلاً) مزقتها. لم أردها في البيت. ظننت أني سأكتفي بتخيلها. لكني كنت أعاود قراءتها من القطع الممزقة. فرميتها.

[يعود ريتشارد]

ريتشارد ينبغي أن نأكل.

ليز سأنجب طفلاً.

[يعود ريتشارد إلى الصوفة. يلتقط المخدة]

ريتشارد تخلصي منه. اذهبي إلى الطبيب في الصباح. اطرحيه. يا إلهي! كان يجب أن تهتمي بهذا الجانب من الموضوع. ألا يمكنني أن أعتمد عليكِ في شيء. منذ متى وأنت تعلمين؟ ومتى كان؟

[ريتشارد ينظر إليها. لا تأتي بأي رد فعل. ريتشارد يخرج ومعه مخدة]

ريتشارد على الأقل إنه أمر لسنا مضطرين إلى أن نتعامل معه هذه الأيام. أن تمضي حياتك مع طفل غير مرغوب فيه متعلق من رقبتك. يا إلهي! يا له من يوم أعددته لي! في البداية زحمة المرور. ما زلت أشم نتانة الحافلة. ثم الطفلُ في الجريدة. لحسن الحظ أنها لم ترزق بتوأم! والآن هذا — اذهبي إلى الدكتور مع . . وفي حال طرحت عليك الأسئلة. أستطيع أن أشرح لها وضعنا المادي.

[ريتشارد يعود إلى الغرفة]

ريتشارد لهذا السبب لا توجد جريدة. لقد تخيلت الأمر برمته. وهذا طبيعي في مثل حالتك--

ليز أتقول إني اختلقت الأمر؟

ريتشارد كلا . . كلا، لكنك سمحتِ للأمر أن (. . . .)

ليز أتعمي الطفل لأنك تحب ذلك! - أتظنني اختلقت ذلك؟

ريتشارد أنت لا تفكرين بالاحتفاظ به؟ (لا جواب) أنت غير جادة؟ لا تستطيعين أن تفعلي ذلك! ألا يكفي أن الأمور من الصعوبة بما يكفي

بدونه؟ أتعتقدين أن الطفل سيجمعنا؟ سيكون مسماراً في النعش. (يقترب منها. ويصرخ في وجهها) لا نستطيع تحمل ذلك! (يذهب إلى الطاولة ويجلس) ما الجدوى من طفل؟ فوضى وإزعاج. المخاط من جهة، الغائط من جهة أخرى. والبول في كل مكان. عليك أن تنظف من خلفه، أن تكسر ظهرك وتضحي بحياتك — وما أن يكبروا حتى يلوموك لأنك أنجبتهم في هذا العالم. دائماً يهاجمونك. "الأطفال الآخرون لديهم كذا وأنت لم تعطني أي شيء"، كلا لن أدع مجرماً رجل عصابات صغيراً يطاردني. كان الأطفال يدعمون آباءهم، أما الآن كل ما هنالك أريد . . أريد . . أريد، أعطني . . أعطني . . أعطني، والرفوف فارغة. الأطفال في الحافلة اليوم. ليسوا بحاجة لهاتف لمحمول، فهذا وذاك يصرخان بأعلى صوتهما، ويمكنك أن تسمعهم من بعد نصف الكوكب. ودون انتباه ودون مراعاة وأنت تمضي يومك باحثاً عن عمل ولا تجد شيئاً. لهم كل الأفضلية، سنوات قليلة عندما ينبغي عليهم أن يعتمدوا على أنفسهم سينتهي بهم الأمر على كوم من النفايات. (يبسط يديه على الطاولة) لا أريد أياً من ذلك، لقد ناضلت طوال حياتي كي أجد سقفاً فوق رأسي. ولن أشارك فيه أحداً الآن. لا أستطيع ذلك. حتى لو استطعت، فلن أفعل. كنت أعرف أن شيئاً ما سيحدث اليوم وعرفت أن مع نهايته ستكون الأمور قد تغيرت. من المضحك كيف تعرف. تشعر به من جوف معدتك. . . .

[ريتشارد يخرج]

ريتشارد هذا الطفل لعنة علي! . إما أن تتخلصي منه، وإما أخرج أنا.

[ريتشارد يدخل. مدلياً حقيبة يد سوداء. مفتوحة من الأعلى. يرميها على الأرض باتجاه ليز]

ريتشارد تركت بها ما يكفي التسوق لفرد واحد.

[ريتشارد يخرج. الباب الأمامي مغلق. ليز تلتقط الحقيبة. تضع يديها فيها لتتحسس النقود. تخرج. تغلق الباب خلفها]

مشهد ان من مسرحية «نافذة» التي قدمتها فرقة «بيغ برم» في قاعة النادي الأرثوذكسي في رام الله.

الفصل الثاني

[ينفتح الباب الخارجي ويغلق. يدخل دان إلى الغرفة. يتدلى على كتفيه معطف واسع. الطاقية مرتفعة عن رأسه. يستند على الجدار. يرفع نصف الجاكيت وينظر تحته. وجهه محايد. متوتر ومتعب. يُسمع صوت. يخرج كيساً من جيبه. يضعه على الطاولة. يذهب إلى الصوفة. يجلس على حافتها. ليز تدخل. قد هرمت، غير مرتبة].

ليز (بشكل ينم عن قليل من الاغتباط) أهلاً حبيبي. اعتقدت أني سمعتك. لماذا تأخرت؟ هل كنت مع أصدقائك؟

[دان يشير إلى الطاولة. تلقي نظرة سريعة على الكيس ولا تأتي بأي فعل]

ليز لماذا لا تخلع معطفك؟

دان خذيه إلى غرفتك.

ليز لقد سألت لأن . . . أنت تجلس هنا. – هل أكلت في الخارج؟ هل أجلب لك شيئاً؟

دان لاحقاً

ليز توقعت أن تكون متعباً. (لا جواب. تذهب إلى الطاولة. تأخذ الكيس) بكم . . . ؟

دان تدبرت أمري.

ليز هل حاولوا رفع الـ. . . . ؟

دان تدبرت أمري.

[تذهب إلى الباب. وتقول من المدخل]

ليز (باستياء) لا تعاملني مثل طفل يا عزيزي. أنا أقلق عندما تكون في الخارج.

دان خذيه إلى غرفتك.

ليز (تقف)
ليس لديك الحق أن تتحدث معي وكأني . . . .

دان جعلتك تنتظرين. متأسف!

ليز لماذا كنت تجلس على--؟

دان لا شيء، فقط خذيه إلى غرفتك.

ليز أنا لست غبية! لقد حدث شيء.

دان لقد كنت في عراك!

ليز آه!

دان أراضية؟

[ينزع دان الجاكيت عن كتفه. كم قميصة الأيمن غارقة بالدماء. تكاد تجف. بشكل غريب (. . .) وكأن الكم طليت كاملةً على شكل لوحة فنية. يده تقريباً نظيفة].

ليز يا إلهي إنها سكين! انظر! لقد كنت تعارك! أخبرتك لا سكاكين! لا تأخذ--! لقد وعدتني!

دان لا سكاكين--

ليز أخبرتك، تجنب إذا ما كانوا --!

دان لم أتعارك--!

ليز هذا المكان! لا أستطيع أن أتعايش معه أكثر من هذا! أنا متوترة، أعصابي منهارة!– يا إلهي! هل نزفت على الدرجات؟ سيعرف الجيران إذا ما كان هنالك دم على--! لقد أشرت علينا بالبنان!

دان خذيه إلى غرفتك!

ليز لا أريده خذه بعيداً! لا أريده داخل البيت! لا أستطيع أن ألمسه حتى لو دفعت لي ليس إذا ما كان عليك أن تقتل لأجله– هل نزفت على الدرج؟

دان خذيه إلى غرفتك!

ليز من السهل عليك أن تقول ذلك (دامعة) كيف بإمكاني أن آخذه ودمك عليه؟ أو تسمح لي . . . أرني ذراعك قبل — أستطيع أن– توتري لن يكون على نحو من . . . لو أبديت قليلاً من المراعاة، هذا أكثر مما أستطيع تحمله . . —(تشم) لقد وعدتني بلا سكاكين .

دان وعدت نفسي! لست معنياً . . . --

ليز لكنك --

دان لدي هراوة . إذا كنتِ منزعجة--

ليز هراوة؟ أتحملها--؟ . . . ما الذي سيحدث لنا؟ لا مفر أمامنا!– لا مكان لنلجأ إليه . . أحياناً أتمنى أني لو لم أولد قط--

[يرخي دان الكم عن ذراعه . نصف منكمش] .

ليز يا إلهي!– أنت تجلس هنا وتتركني أتحدث عن مشاكلي-- . (تضع الكيس على الطاولة) ينبغي أن يغسل .

دان ليس بالعميق . جرح سطحي لكن أحدث كل هذه الفوضى .

ليز انتظر . ابقَ مكانك . يا الهي!
[ليز تخرج . دان يرفع الكم عن ذراعه . (ليست دامية بقدر الكم) . يحرك يده ويفتح أصابعه . يحني رأسه بإنهاك . تعود ليز بإناء ماء وزجاجة مطهر جروح . تضعها على الطاولة]

ليز اجلس هنا . (دان يذهب إلى الطاولة ويجلس على الكرسي) كنت ستتركها هكذا . دون أن تقول شيئاً (تنظر إلى الجرح) حمداً لله أنها جاءت في الذراع– بضع إنشات أخرى وكانت – (مدركةً) قماش! لم أحضر ال--!
[ليز تخرج ويبقى دان منحنياً فوق الطاولة]

ليز لا يوجد ضمادات في هذا البيت .

[تأتي بملاءة]

ليز كل شيء يختفي عندما تحتاجه . (تبدأ بتمزيق شريط من الملاءة) .

دان لا تتلفي ال--

ليز كان ينبغي أن - - لا أستطيع أن أتركك--! (تمزق قطعة من الملاءة تغمسها في الماء تنظف الجرح) تلفَ القميص . مصروف زائد وليس هذا جل همي . – أمسك هذه
[دان يمسك قطعة القماش على الجرح . ليز تمزق شريط آخر من الملاءة] .

دان (يزيل قطعة القماش عن الجرح) لا تتلفيه – سأجد شيئاً في ال--

ليز كنت تتجول وأنت تنزف بأرجاء المكان– ليس بإمكان أمك أن تهمل جرحاً كهذا– (تعصر قطعة القماش . ترتطم بالوعاء . ينسكب الماء) اللعنة! انظر ماذا فعلت بي--! إني متوترة– منظر الدم--! لن أسامح نفسي أبداً إذا ما– ما كان علي أن أتركك تذهب لكنك أصريت– (تتوقف) . هل تأذى أحد ما عندما كنت– شخص غيرك--؟ (ذعر مفاجئ) الشرطة!--- هل تدخلت الشرطة---؟

دان لا أحد--

ليز يا إلهي! الماء يسيل! (تحمل الكيس) هل--؟ (ارتياح) لا ، بلا-- . سأضعه بعيداً في غرفتي . لا يمكن أن أدعه يبتل– بعد أن خاطرت هذه المخاطرة—(تبدأ بالمغادرة . تأخذ الكيس معها . في المدخل) لن أتمكن من احتمال الدم . .

دان (بصوت مرتفع قليلاً . واقعي) لقد كان آرني . أحضرنا الأغراض--

ليز آرني؟

دان لقد أرادني أن أعطيه إياها

ليز من هو آرني؟

دان آرني . تعرفين آرني! يأتي معي عندما نشتري-- . نكون الاثنين في حال-- . في طريق العودة طلب أن أعطيه الكيس . حاول أن يمسكها . كان عليه أن يعطي فتاته . . . والعائلة . كان مخدراً . أخبرته أن لا يأخذ شيئاً عندما كنا في الخارج . لم يسمعنا أحد . لم يكن من الممكن أن أعطيه إياه . سحب سكينه عليّ . (يغرورق صوته) لا شرطة . (يعصر الماء الدامي من قطعة القماش) صديقي هو الذي فعل هذا بي .

[ليز تعود . تحضر قصاصة أظافر . مخدرة . دان يضمد ذراعه]

ليز قد تدبرت . . .

دان اذهبي إلى غرفتك!

ليز يجب أن أجفف الـ--

دان لقد فعلت ذلك .

ليز أنت لا تسمح لي أبداً أن أساعد--

دان سوف أستلقي

[ليز تبدأ بقص الملاءة بالمقص]

دان دعكِ من ذلك .

ليز إنه صغير . (تلقي المقص على الطاولة) ذراعك بحاجة لضمادات--

دان لقد ضمدتها .

ليز تحتاج للمزيد . ينبغي أن تغير الـ--

دان دعكِ من ذلك

ليز لماذا أنت عنيد هكذا؟

دان أريد أن أستلقي .

ليز لن أمنعك . ألم أعرض عليك أن أحضر لك شيئاً تأكله؟ لم تسمح لي . ولم تسمح لي بأن أغسله . ولم تسمح لي بأن أضمده .

[ليز تمزق شرائط أخرى من الملاءة . دان يراقب بصمت . الشرائط (تتناثر) على الأرض]

دان لقد دمرت حياتنا

ليز من هو آرني؟

دان نحتاج لمساعدة .

ليز كلامك يشبه كلام الجرائد .

دان عليكِ أن تكفي عن تعاطي هذا .

ليز لا أستطيع . أنا أعرف نفسي . عليك أن تسمح لي أن أفهم نفسي . على الأقل اسمح لي بذلك . البعض يبدأون بالتعاطي بروية، وهؤلاء هم من يستطيع التخلي عنه بسهولة . لم أشأ أن أبدأ -- كانت صعبة . ولهذا لا أستطيع التوقف . أتمنى لو كنت على نحوٍ آخر . سأكون دائماً هكذا . وأصبح من المتأخر جداً أن أتغير .

دان كم أخذت؟

ليز (تمزق المزيد من الشرائط من الشرشف) أرجوك لا تجادلني . . . دعني أستمتع بمزاياه بعد أن خاطرت أنت . . . (تمزق ببطءٍ أكثر) .

دان لم أكن نافعاً لك .

ليز كلا أنت كذلك . إذا ما استطعت التوقف فذلك لأنك طلبت مني أن أفعل .

دان لن أجلب لك المزيد .

ليز (ضاحكةً) لقد قلت هذا من قبل . وأنت تقول هذا الآن لأنك جرحت .

دان بإمكاني أن أغادر . لا أبقى هنا وأشاهدك تتداعين . لو كنتِ بمفردك لاضطررتِ أن تبذلي جهداً .

ليز . . . لقد فر والدك .

دان لم أعد أرغب في الخروج إلى الشوارع . تعودت على ذلك . لكنها الآن لا تقود لأي مكان . فقط الشمس تشع على القاذورات . بقايا الوجبات السريعة في المناهل، بقايا جثث الحيوانات وقيء . أريد حياتي الخاصة فلا زلت شاباً بما يكفي لأفعل بها شيئاً . أنا أعني ما أقول—لن أحضر المزيد .

ليز (راضيةً) ستفعل، ستفعل

دان اليوم كانت آخر مرة . . .

دان يلف نفسه على الصوفة . يغطي رأسه بالجاكيت . صمت

مشهد من مسرحية «نافذة» التي قدمتها فرقة «بيغ برم» في قاعة النادي الأرثوذكسي في رام الله .

ليز جرب بعضاً منها. (تخرج كيساً من جيبها) بعض الأولاد يولدون مع العادة. تنتقل إليهم من أمهاتهم. إذا لم يحصلوا عليها يذوون ويموتون. (تذهب إلى جانبه أو تقترب منه) جربها. عندها ستفهم. إنها تزيل عنك القلق. لن تعتاد عليها. أنت لست من هذا النوع. أنت بأمان– حتى أنك لا تغضب (لا جواب). لم أدعك تراني أفعلها. أذهب إلى غرفتي. أخجل أن أجعلك ترى. انظر إلى الإبرة عندما اغرزها. أريد أن انزعها أطعن صدري بها. أطعن. أطعن. كل ما تبقى من احترامي لنفسي هو الخجل. أتمسك به. وعندما يختفي لن يبقى مني أي شيء (ترفع الغطاء) أنمت؟ تغط في النوم كطفل هذا كل ما أنت عليه. طفل (تمشي مبتعدة) أعرف من أين تحصل على النقود أنت لا تذهب للديسكو كما تقول. أنت في الخارج في الشوارع تسرق من الأحياء الفقيرة لأجل أن تستطيع أمك--. في يوم ما لن تكون ذراعك (تذهب إليه لتوقظه وعوضاً عن ذلك تضع يدها على رأسه) لا تذهب . . . لا تذهب. إن لم تذهب سأضطر أن أتوقف عنها! لا تذهب! (لا رد. تعود إلى الطاولة. تمزق المزيد من الأشرطة) أنت تكرهني! رأيت ذلك في عينيك! أتعتقد أنه حب؟! إنه الكره. أن لا تعرف الفرق – ما زلت يافعاً. قد علمك أبوك. (ترى المقص. تحمله. تحاول أن تقص الملاءة ثانية. لا تستطيع تعيده إلى الطاولة) كان للمرأة طفل. اقتلعت عينيه. (تمزق قصاصات) كانت في الجريدة. لم أخبرك أبداً. أنت شديد الذكاء– ستفهم أكثر مما ينبغي، تعرف لماذا فعلت ذلك. – لم يجرح. ولم يفعلها آرني. أنت جرحت نفسك كي تعاقبني. كي تراني أعاني. سيحين دورك. رأيت ابتسامتك المبتذلة وأنت ترتدي ثيابك الجديدة، أما أنا فليس لي خرق مناسبة لأموت فيها. لن يسيل الدم خارج ذراعك. بل سيدور ويدور داخلك ويحرقك بكراهيتك! تحترق من داخلك! (تمزق) ستعاني مثلنا جميعاً. لقد حملت عينيه إلى الحمام. كانتا في وعاء. لقد اضطرت. لقد اضطرت. قالت العينان لا يا أمي ليس في الحمام. ليس في الماء. وأسالت الماء عليهما مع دموعها. لأنها كانت تحبه. تهتم لأمره. ودائماً تعتني به. لن تتركني أبداً. ليس بمقدوري أن أحيا هنا بدونك. (تحمل المقص. وتذهب إلى دان) سيطردني الجيران للشارع. سأهتم بأمرك. دائماً سأهتم بأمرك. أحبك. أعدك. هل ترى كيف أغرس الإبرة في ذراعي. لدي المهارة. اطعن. اطعن؟ لا أستطيع . . . (بغموض) لا أستطيع – خلال نومك – لن تعرف أبداً أن الضوء الذي رأيته قبل أن تنام كان آخر ضوء تراه قبل أن تصبح . . . لا أستطيع -- ستعرف الحقيقة. لقد قالت إنها ستعتني به دائماً. ليس صحيحاً. فهي لا تعرف نفسها. لقد فعلت ذلك لكي لا يبتعد عنها أبداً. ولن تكون أبداً وحدها. لقد أخذوه بعيداً. ووضعوه في بيت. أين هو الآن؟ تيك تاك في الشارع مثل الساعة. من الأفضل أن تعرف نفسك. (تعود إلى الطاولة. تضع المقص عليها. تمزق المزيد من الأشرطة) أتمنى لو كان بمقدوري أن أريحها. أن أغسل يديها بلا محاكمة أو إدانة. (فجأة وبعنف تحمل الكرسي وتضعه أبعد في الغرفة ــ تغرسه). تعود إلى الطاولة. تربط الأشرطة بعضها ببعض لتصنع منها حبلاً) ذاك اليوم ذهبت إلى الشارع. الأطفال يلعبون. يلوحون بأبهمتهم. لقد أخبرتهم المرأة أنها كانت في الجريدة. كانوا قد رسموا عين الطفل على أبهمتهم. جعلوا منها لعبة. يلوحون بأبهمتهم ويضحكون. (تعقد مشنقة من الحبل) لم أذهب إلى الدكاكين. عدت أدراجي. عدت للبيت. لهذا السبب لا أستطيع الآن الخروج. (تضع المشنقة حول عنقها. تذهب إلى الكرسي تقف على المقعدة) لا أستطيع أن انتزع عينيه. فقد فعلت هذا قبل الآن. مئات المرات. عندما كنت تذهب لتحضر لي. وعندما صرخت بك. وعندما لعنتك. وعندما كنت تنظر إلى تجاعيد وجهي --. عندما كنت تنظر إلى ارتجاف يدي. عندما كنت تبكي. وهكذا إلى إن كبرت فأصبحت الرجل الذي أنت عليه. (تمسك بالحبل. تحاول إن تعلقه فوق رأسها) أنت ترى ذلك كل يوم. مجاعة. عظم أطفال ملفوف بجلد مجعد. حرب. قتال. دبابات تتدافع في الغبار. غيوم. قطعة خبز في الشارع. الشوارع الطويلة وقطعة الخبز تتساقط عليهم لتملأهم. حجارة المدينة ساندويشات. رأيت ما يكفي. لي الحق أن أموت. (تنظر إلى الأسفل) العالم تحت الكرسي. سأسقط فيه. إلى هذا الحد. لا أستطيع (تنزل عن الكرسي. تنحني قربه، تضع رأسها على المقعد) من هو آرني؟ لعله من سيجلب لي المخدرات. الموت أفضل مخدر. السكين هي خارطة الشارع. أفهم الآن. (تعاود الصعود على الكرسي وترفع الحبل فوق رأسها) لا أشعر بشيء سيكون جيداً أن أموت. (تأرجح ساقها) انظر لقد تركت لك حيزاً على المقعد. قف إلى جانبي. ساعدني. ادفعني.

لن أكون مضطرة للقفز. . . إنه نائم (تنهيدة طفيفة) إيه. . . كوني سريعة وإلا عاد المرض. سأكون حية. (تحاول أن تثبت الحبل. تتركه يسقط.) لا أستطيع– ليس أمامه سأكون في غاية الخجل عندما يستيقظ ويرى– سيغلق عينيه– ولا يفتحهما بعد ذلك أبداً. (تنزل عن الكرسي، تذهب إلى دان، ترفع الغطاء عن رأسه. تنظر إليه) أنا الآن في سلام كما لو أنني أنظر من أعلى إلى بركة ماء. (تغطي رأسه. تذهب إلى الطاولة، تخرج مشغل موسيقى من الجرار. تشغله. موسيقى راقصة) ليس لدي شيء لأتركه لك– (تخرج الكيس من جيبها) سأعطيك المخدرات. لن تأخذها. لكن ستعرف أني فكرت بك. علي أن لا أطيل البقاء هنا. علي أذهب إلى غرفتي.

[المشنقة حول رقبتها. تمسك نهاية الحبل. تخرج خارجاً. الموسيقى تلعب. الأشرطة تغطي الأرضية، بعض منها عالق على الكرسي. صوت ارتطام وبعد ثوانٍ يلتفت دان وببطء يجلس. يفتح عينيه. وبشكل غامض يدرك الارتطام. ينظر إلى الكرسي والأشرطة. ببطء يقف ويبدأ بجمعها. يرقص. الأشرطة معلقة من ذراعيه. ينتحب. يرقص وينتحب. ينظف الطاولة. يحمل الوعاء، زجاجة المطهر، الكيس، المقص ومشغل الموسيقى. يخرج. يغلق الباب خلفه. تستمر الموسيقى قليلاً. صمت.]

الفصل الثالث

[الغرفة . الكرسي حيث تضعه ليز . يقرع جرس الباب . لحظة صمت . يفتح الباب] .

دان مرحباً

ريتشارد مرحباً

دان لم أكن أتوقعك بهذه السرعة . في مكتبك قالوا إنهم سيحددون موعداً .

ريتشارد متأسف أنا الآن هنا . . . ؟

دان نعم . تفضل .

ريتشارد (برهة صمت) أأنت هنا بمفردك . . ؟

[لا تُسمع الإجابة . دان يُدخل ريتشارد]

دان (على الباب) انتظر قليلاً هنا وسأكون معك .

[دان يخرج . يغلق الباب . ريتشارد ينظر حوله . يستمع لبضع ثوانٍ . يذهب إلى الطاولة . يفتح الجرار . ينظر بداخله . يغلقه . يبتعد . ينتظر . دان يدخل] .

دان قالوا إنهم سيرسلون امرأة .

ريتشارد الخدمات الاجتماعية؟-- دائماً مشغولون . – أتعرف لماذا أنا هنا؟

دان لترى كيف أتعايش مع الأمر

ريتشارد أتريد أن نتحدث بالموضوع؟ (ينقبض دان قليلاً) الحديث يساعد . بطريقة مثيرة للاهتمام .

دان لم يعجبني الأمر في الجريدة . إنه أمر خاص . لا علاقة لهم به .

ريتشارد أتمانع لو جلست؟ (يحرك الكرسي أقرب إلى الطاولة . يجلس) هل كنت بمفردك ذاك الوقت؟ لا بد أنك صدمت؟ ألم تسمع شيئاً-- ؟

دان ارتطام

ريتشارد لمِ لا تجلس؟ (يجلس دان على حافة الصندوق) قال الجيران إنك طرقت على بابهم بشدة لدرجة أنهم اعتقدوا أن البيت يحترق .

دان (بحياد) لقد حدث الأمر فقط .

ريتشارد هل قالت أي شيء قبل ذلك؟

دان لا أفهم الأمر . (يدرك أن ريتشارد كان يتحدث) ماذا؟

ريتشارد قل لي هل كانت مشغولة الذهن .

دان مشغولة الذهن؟ لا .

ريتشارد الناس لا . . . هل كان هناك شريك؟ عشيق؟

دان كلا كنا بمفردنا . طردت والدي قبل أن أولد . لا تظن السوء بها . لن ألومها أبداً . لقد فعلت كل شيء من أجلي . – ولم يأتِ الأمر كحصيلة غير متوقعة لتراكم السنين . أضناها وضعها .

ريتشارد بشكل غير رسمي؟

دان ماذا؟

ريتشارد لعلها كانت تخفي عنك الأمر

دان كلا– لقد أخبرتك--

ريتشارد لا تنزعج

دان لا أعلم لماذا أرسلوك. المكتب قال إنهم سيرسلون امرأة.

ريتشارد أنت مصدر اهتمامي، ليس هي. أتيت لأراك. بحسب اعتقادي، ما فعلته بك كان خاطئاً

دان أنت لم تلتق بها من قبل. لو التقيتها لعرفت أفضل من هذا. عندما غادر أبي أخرجت جميع الرجال من حياتها معه. لم تسمح لأي رجل أن يدخل البيت حتى ليقرأ العداد لو تسنى لها ذلك. كان به مسٌ من شر. سأؤذيه لأكون عادلاً. لقد قالت عنه أنه جبل جليدٍ تحطم في كوب شاي

ريتشارد النساء تتحدث. أنت لم تلتقِ أبداً. لو التقيته لفكرت بطريقة مختلفة.

دان لم ألتقِه– بل فعلت ما هو أفضل: حلمت به. هذا كل ما أذكره عندما كنت طفلاً: هو في رأسي في الليل. ومنذ أن رحلَت عاد هو. هو ذاكَ النوع من الرجال الذي تزحف الديدان على وجهه، وهو لا يزال حياً. ولو دخل من هذا الباب سأعرفه مباشرة. سأقتله. سآخذه حيث شنقت نفسها– سأقتله في البقعة ذاتها. لا بد من عدالة في مكان ما.

ريتشارد نعم. حسناً إنه لعمل شاق أن تفهم الناس.

دان لن تلتقي بالكثير ممن هم على شاكلته حتى في العمل الاجتماعي.

ريتشارد الولد سر أبيه– هكذا يقال. الأجدى أن أتفقد المكان. وأعد تقريري.

دان (يقف) سأريك الطريق--

ريتشارد كلا اجلس هنا. أنت منزعج. وأنا أعرف أين أنا– بل في الحقيقة أشعر وكأني في البيت. كل هذه الشقق تشبه بعضها بعضاً.

[دان يجلس. ريتشارد يخرج. يغلق الباب.]

دان (منادياً) غير مرتبة قليلاً. ليس لدي من الوقت ما يكفي لأوضبها. (يقف ويذهب إلى النافذة. يحدق في الشارع بالأسفل. صوت نصف مرتفع) الناس في الشارع. مرة ذهاباً ومرة إياباً. لا يعرفون إلى أين يذهبون. يمضون حياتهم ماشين ليصلوا إلى ركن معتم. (يدرك أن ريتشارد قد عاد. يخفض صوته) لا يعرفون ماذا يوجد خلف هذا الركن.

[ريتشارد يقف داخل الغرفة . . . وبين يديه كومة كبيرة من ملابس ليز. بعضها ما زال بعلاّقته. يستدير دان. يحملق به.]

ريتشارد صارت هذه لك. (تسقط علاّقة ثياب) عفواً. (يقف ويلتقطها)

دان إنها أغراضها.

ريتشارد لقد أفرغت الخزانة. تخلص منها لشخص مناسب--

دان أعدها مكانها!

ريتشارد لدينا قوائم بمنتفعي الصدقات حيث نحن– في المكتب--

دان لا أريد التخلص منها. لو كان– – سأختار مكاناً أتصدق بها حيث أرادت هي--

ريتشارد لا تدفن نفسك في الماضي. الذكريات شيء سيئ. وبداية أنت في مكان كبير لتكون فيه وحدك. عليك أن--

دان لن أدخل أي أحد! لن أسمح للغرباء أن يكونوا حيث كانت. . . .

ريتشارد حيث هي ماذا؟ كان عليها أن تفكر في ذلك. (سأستعير كيس قماش من المطبخ). لم آتِ هنا مستعداً. ناهيك عن أنها بالكاد تكون ذات قيمة كي توزعها مجاناً. ستكون بمثابة إهانة. – هناك بعض اللاجئين الذين يأخذون أي شيء إذا ما وفر عليهم عناء السرقة. (ينظر من أعلى على الثياب) يفاجئني– اعتقدت أن لديها أشياء أفضل من هذا. كانت امرأة ذكية. كانت تعرف كيف تلبس

دان قلت أعدها إلى مكانها.

ريتشارد كن هادئاً بني. أنت تتصرف بشكل جيد حتى الآن. من الطبيعي أن تكون منزعجاً. سأكتب تقريراً جيداً لأجل–

دان ومن أين لك أن تعرف كيف كانت تلبس؟

ريتشارد أخبرني الجيران .

دان الجيران؟

ريتشارد كان عليّ أن أطرق بابهم كي أستدل على الشقة . أنت تعرف الجيران! ما أن يبدأوا بالثرثرة--

دان الشقة المناسبة؟-- هنالك رقم! هل أنت من البوليس؟

ريتشارد لا أظنك تريد البوليس في الجوار– ليس بحسب جيرانك .

دان (يخطف الثياب من يد ريتشارد) ارفع يديك عنها! (يلقي الثياب على الطاولة) أرني هويتك!

ريتشارد هويتي؟

دان إذا كنت من الخدمة الاجتماعية فلا بد أن يكون لديك بطاقة تعريف

ريتشارد تريد بطاقة هويتي؟ من حظي أني لست من البوليس . أعرف لماذا شنقت نفسها . أخبرني الجيران من البيت المقابل .

دان أخبروك؟ أكاذيب! وغيبة!

ريتشارد المخدرات

دان كذب

ريتشارد تنتشي عالياً لدرجة أنهم يرسلوا بريدها إلى القمر . أعرف من كان يزودها . الجيران في البيت المقابل كانوا يرونك تصعد الدرج حاملاً دمار أمك بيديك الصغيرتين . أنت عديم الفائدة ووجهك يوحي : بالذنب . – لأنك تعرف أنك كنت ترسلها إلى قبرها .

مشهد من مسرحية «نافذة» التي قدمتها فرقة «بيغ برم» في قاعة النادي الأرثوذكسي في رام الله .

دان كذب. لو كان لدي– أي شيء فكان ذلك من أجلي ليس لأجلها. فقد كانت نظيفة.

ريتشارد سيعرف الطبيب الشرعي حقيقة الأمر عندما يشرحها. سيجدها مليئة به. ستقول الحقيقة الآن وهي ميتة– العار الذي أخفته حتى الآن.

دان أأنت هو؟

ريتشارد أبوك. – الذي كنت ستعرفه حال ما يدخل من الباب.

دان لا أب لي. فقد مضى قبل أن أولد.

ريتشارد ليس صحيحاً– فأنا من ليس لي ولد. وأنت ليس بالولد الذي يرغب فيه أي أب. أعرف أنني كذبت. لكنك مثلها– تكذب وتصدق ما تكذبه– فقد عرفت ذلك مسبقاً. تود لو أكذب الآن وأقول إني أتيت لألقي نظرة عليك. أتيت لأجل البقايا. ولأجل الغنائم. لأستعيد ما كان لي بعد أن ماتت. أعرف أنني هنا أثرثر في بيتها. هي لا تعرف. لا تستطيع ولن. وذلك هو الرضا الحقيقي. أعرف أنها لن. وأنت صغير جداً لتفهم ذلك. ستتعلم فيما بعد. (ينبش في الثياب) لقد أملت بشيء أفضل من هذا. (بانقباض) (ما يكفي لاشتري بعض الأزواج من الأحذية أثناء التنزيلات).

دان نصف ممدد على الصندوق

دان إنها لم تكذب أبداً. لقد قالت الحقيقة دائماً. أنت لا تفهمها.

ريتشارد أيها الشاب –– لقد قلت لك للتو من أنت. وكل ما تفعله هو الحديث عنها! – – أظهر قليلاً من المبادرة. واطلب من أبيك نصيبك من الغنيمة. كل ما كان لديك كان حياة قاسية. – أأخبرتك عن الطفل وعيناه؟ ألم تفعل ذلك؟ غريب، تلك قصتها الكبرى. قرأتها في الجريدة. امرأة اقتلعت عيني طفلها بمقص. كانت تتحدث عنها طوال الوقت وهي حامل بك. لقد غادرت لأني لم أعد احتمل. وثم عدت لأعطيها فرصة ثانية. فكانت حالتها أسوأ! – امرأة – طفل – مقص. لم يحدث أي من هذا. ليس في الجريدة. بل في رأسها. لهذا غادرت. لقد فقدت عقلها. من الغريب أنها لم تخبرك بها. لقد أبقتها خبية تحت أفاعيها.

دان (بصوت منخفض) اذهب من هنا. هيا اخرج!

ريتشارد (يحمل الثياب) اعتقدَ أني عامل اجتماعي! أنا! أأبدو عديم الكفاءة إلى هذا الحد؟

دان اخرج!

ريتشارد أنا ذاهب، فقد رأيت بما فيه الكفاية هنا. لقد طلبت منها أن تتخلص منك. أن تطرحك بالحمام. لو فعلت ذلك لما استطاعت أن تحيلك إلى مروج مخدرات، ولكانت هي على قيد الحياة. قلت إن هناك ديدان على وجهي. فهناك أفاع داخلها. وهكذا يطعم المدمنون أفاعيهم بالمخدرات لتهدأ قليلاً. بعض ما يمكن أن أقوله لك. أظننت أن نقودك ستبقيها أطول قليلاً؟ ما كنت تجنيه من جرائمك البائسة لم يكن كافياً لتهدئة نصف أفاعيها. فعندما تكون آنت بالخارج تسرق تكون هي أيضاً بالخارج تبيع نفسها في الشوارع. تجيد مهنتها كما يقال. هذه هي الأم التي كانت لك.

دان من قال لك هذا؟

ريتشارد لا تفعل الآن أي –

دان من؟ من؟ قال لك!

ريتشارد أنت أردت الحقيقة – – وقد عرفتها. فابتعد الآن عن – –

دان ولكم من الوقت استمر هذا

ريتشارد اسأل الجيران – – وهم يخبروك

دان كلا، لكانوا سيضحكون علي من خلف ظهري. . . ؟

(دان يذهب إلى الصندوق. يجلس. ريتشارد ينظر إليه)

ريتشارد كنت ستعرف الحقيقة في نهاية المطاف. لك الحق بأن تعرف. آسف! لم تكن لك أم أبداً. ليست صالحة على الأقل. لا يمكنك أن تدعوها بالأم.

دان أبي.

ريتشارد بإمكانك أن تتدبر الأمر بنفسك . سيعلمك ذلك أن لا تكون مغروراً . – – لا تنادني آبي . لقد أصبح الأمر متأخراً لأي من هذا . وليبقَ كل منا في طريقه بعد أن ينتهي الأمر . هاك خذها – – فالأعمال قليلة هذه الأيام – – تخشن . عليك أن تأخذ ما تطاله يدك إذا أردت أن تبقى حياً

دان كلا خذها أنت . لا أريدها في البيت . لقد قلت ذلك للتو . كان لديها بعض قطع من المجوهرات . ساعات يد – – بعض السلاسل . خذها معك لا أريدها هنا .

ريتشارد بإمكاني أن أخلصك منها – – إذا كنت متأكداً من أنك لا – –

دان بأسفل خزانتها . يوجد جيب سري . عليك أن ترفع الغطاء

[ريتشارد يضع الثياب على الطاولة . يخرج . دان يذهب إلى الثياب . يحملها]

دان كذب . كذب . كذب (معانقاً الثياب) ليس صدقاً . لم تفعل . أبداً . سنقتله . سنقتله .

[دان يرمي الثياب على الكرسي . بعض منها يستقر عليه . وبعض منها يسقط على الأرض . يذهب إلى الصوفة . يقلبها . على الأرض تحت الصوفة كومة من الأشرطة التي مزقت من الملاءة . الصوفة ملقاة على ظهرها . قوائمها الأربعة باتجاه السقف]

ريتشارد (. . .) لا أستطيع أن أجدها . هل قلت بالأسفل؟ (يتشنج صوته) لا يمكن تحريكها

دان (منادياً) جرب الخلف

[دان يقف قرب الباب . يلتصق بالحائط . يخرج هراوة سوداء من جيبه . ينتظر . يرى ريتشارد في المدخل]

ريتشارد لقد جربت الأرضية – – لكنها لا– – (يلاحظ الأشرطة) ماذا ––؟

[دان يضربه بالهراوة من الخلف . ريتشارد يسقط . دان يتحرك بخفة لص . يوثقه بالأشرطة . يلقيه على الصوفة المقلوبة .]

دان (محدثاً الثياب) سترين! سترين! (يلتقط الثياب من على الأرض . يضعها على الكرسي . البعض منها يسقط من جديد) اجلسي هنا سترين أفضل! راقبي! راقبي! سترين! (يذهب إلى ريتشارد . يهزه) استيقظ! استيقظ!

ريتشارد (بأنين) ماذا؟ (مع شهيق) ماذا؟

دان (محدثاً الثياب) أترين ها هو يصحو ––! (محدثا ريتشارد) كاذب! كاذب! ماذا قلت – – كل كلمة! كاذب! لقد دفعتها – – تركتها – مخدرات – – شنقت نفسها – – لقد شنقت نفسك بسبب – – (محدثاً الثياب) انظري إليه – – أخبريه! لا تستطيع! لا تستطيع! ما زالت تعاني! (محدثاً ريتشارد) لقد شنقت نفسها بسببك!

ريتشارد (منذهلاً) لا تفعل– – لا تفعل – – بني – – بني – –

دان لست ابنك! لقد قلت ذلك! اخبرها أكذوبتك!

ريتشارد بني – – بني لا تفعل! – – هذا تهور – – هذا تهور – – ستكون مصيبة عصيبة – – أنت غاضب – – لا تفعل!

دان أخبرها الحقيقة!

ريتشارد لقد فعلت

دان الحقيقة! قلت أنها نزلت للشارع

ريتشارد لقد نزلت للشارع!

دان كاذب! كاذب! لم تفعل أبداً

ريتشارد حسناً لم تفعل – – لم تفعل أبداً

دان لماذا إذن قلت إنها – – كاذب! كاذب!

ريتشارد لقد فعلت – – أنا أقول الحقيقة

دان كاذب! لم تخرج قط! لم تستطع!

ريتشارد – وتقول – – كاذب! لقد فعلت! لقد فعلت! قل لي! قل لي! ما الأمر؟ ما الذي ينبغي أن أقوله

دان الحقيقة!

ريتشارد أي حقيقة؟ – – أي حقيقة تريدني أن – –؟ قل لي – – وسأقولها

دان قلت إنها نزلت إلى – –

ريتشارد لقد فعلت!

دان كاذب!

ريتشارد عندما كنت تسرق!

دان كاذب! لم أكن – –!

ريتشارد تسرق! بل كنت! لقد فعلت! أنت تعرف هذا! وكنت تدفع ثمن المخدرات التي كانت – –

دان كاذب!

ريتشارد تسرق! تسرق! إنها الحقيقة!

[دان يترك ريتشارد. يتجه نحو الكرسي. يلتفت لريتشارد].

دان كاذب!

ريتشارد هراوتك! كسرت رؤوس أناس! أنت تعلم ذلك! لست بحاجة لأن أقوله لك!

دان من قال؟ من أخبرك؟

ريتشارد أصدقاؤك! الشارع! الجميع يعرف ذلك! لا شيء يخفى! الجميع يعرف أنها كانت – –

دان لقد قالها ثانية! كاذب!

ريتشارد يطلب الحقيقة! أقولها! فيستشيط غضباً

دان كاذب!

ريتشارد آرني صديقك! هو من أخبرني! صدقه! كانت تنزل للشارع!

دان كاذب! كاذب!

ريتشارد اسأله! صديقك! صديقك!

دان ليس صديقاً! ليس صديقي! – – لا أريد أياً من هذه – – كل أكاذيبك! كلها

ريتشارد رأيتها! لم أصدق عيناي؟
كاذب!

ريتشارد ذات ليلة – وقفت بالمدخل

دان (معانقاً الثياب) لا تصغي إليه

ريتشارد شاهدتها تعرض نفسها للسيارات

دان لا تصغي إليه!

ريتشارد تمهل – – انظر – – اخرج – – من الأفضل لو كنت تجوب الشوارع

دان لا . . لا

ريتشارد يطلب الحقيقة! أقولها له! فيستشيط غضباً

دان ليست حقيقة! كاذب

ريتشارد ذهبت – – عبرت الشارع – – فاصلتها – – وعاشرتها – – أمك – –!

دان (يذهب إلى ريتشارد) كاذب! كاذب!

ريتشارد ما العيب في ذلك؟ لقد كانت امرأتي! الخروج معها ليس خطيئة! في الممر! ودفعت لها! لم تعرفني! – – ذاك هو الخطأ! لم تعرفني! مخدرة بما تعطيها إياه

دان (محادثاً الثياب) لم تفعلي! قولي لي ذلك ليس حقيقة

ريتشارد أردت الحقيقة!

دان (محادثاً الثياب) أرجوكِ! أرجوكِ! أخبريني!

ريتشارد لقد كنت في هذه الغرفة قبل أن تولد أنت! لي الحق في أن أقول ذلك! ليس بمقدورك أن تدفعني لدرجة أكذب فيها لأجلك! أنا أكذب لأجل نفسي! – – لمصلحتي لا لمصلحتك! أنت تحولني إلى وحش! اقتلني؟ لا تستطيع! فأنت لم تلتقيني أبداً! لم ترني أبداً! لم ترَ أشيائي هنا! كل ما تراه هو ما تراه هي! ما تقول لك أن تراه! اقتلني – –وستقتلها! وستقتل ما برأسها! استمع – – ليس كبني –– إنما ككائن بشري – – كن كذلك للوهلة – – صدقني! – – أنا لا أصطنع الحقيقة – – إنها تحدث! وأنا أقولها! وهو يستشيط غضباً.

دان انظر إليها! أخبرها! هذه ليست هي – – إنما ثيابها! كل ما تبقى! قل لها! هي التي صنعت الحبال المربوط أنت بها! ملاءة سريرها! كان ينبغي أن تنام هناك آمنة. مزقته وشنقت نفسها به! والآن أنت مربوط به لن تهرب منها! أخبرها أنك آسف! أخبرها – – أنت تراها – –

ريتشارد بني . . بني لا تفعل! – – ستؤذي نفسك – – لا يوجد أحد هناك – –

دان أعرف ذلك! لست بمجنون! ذلك هو كل ما تبقى! أخبرها!

ريتشارد آسف . . آسف . . آسف!

دان انظر إليها – – قلها

ريتشارد يا إلهي لماذا أتيت – – لأجل بعض الخرق – – أسف آسف!

دان انظر إليها!–– لأنك سوف تفقد عينيك! لهذا أتيت إلى هنا! لماذا أتيت إلى هذه الغرفة! لكي أعيد الأمور إلى نصابها! ستفقد عينيك

ريتشارد كلا . . كلا بني – – أرجوك . . أرجوك – –

دان متأخر جداً! كلتا عينيك – – مثل ال – – لو كان لدي إناء – –!

ريتشارد (يلتفت بعيداً) لا تفعل لا تفعل – – أنت مجنون بني – – تلك هي الحقيقة – – صدقني – – أنا أقول الحقيقة – – سترتكب مصيبة – –حل الـ – – دعني أساعدك – – اعتني بك – – لا داع لذلك – – سأهتم بك – –
[دان يجذب الكرسي. يأخذة لريتشارد. يضع الكرسي على الأرض. يضع الثياب عليه. تتناثر]

دان انظر هذا كل ما تركْتَه لي! ولم تكتف! بل أتيت إلى هنا كي تبيع ثيابها بال . . . .

ريتشارد لا أستطيع أن أحتمل أكثر – – لا استطيع أن أقول – – ماذا عساني أن أقول – – ما الذي تريدني أن – – أرجوك – – أرجوك – – اخبرني – –وسأقول
[دان يضرب بقدمه أرض الغرفة بقوة]

دان طرق! طرق! ضرب! ضرب! لأجل كل الذي – – طرق! طرق! طرق! [يذهب إلى ريتشارد] انظر! انظر! انظر! (يضرب الأرض بالقرب من ريتشارد).
ما الذي رآه الطفل – – ما الذي فعلته يداه (ترتفع يد ريتشارد. متشنجة. مهتزة. ولا تزال موثوقة بالأشرطة. دان يضرب الأرض) – –عندما رأى الـ (يضرب الأرض) – – عندما رأي الـ (يضرب الأرض) قادمة
شق! شق! شق! ماذا فعل الطفل بيديه – – هل تأوه
[يحرر دان إحدى يديه. يمسك قدم دان. يلويها. دان يسقط. وينهال على ريتشارد بحافة كعبه]

دان أسف – – أسف – – أسف – – (يبتعد عن ريتشارد) شرط – – شرط – – أسف

[ريتشارد يقف. يمسك الكرسي كسلاح. تتناثر الثياب. الأشرطة عالقة بقدمه وبالصوفة. يتراجع. تسقط الصوفة باتجاهه. ريتشارد يحرر نفسه. يتراجع صوب الباب. دان يدير ظهره له]

ريتشارد (ممتلئ بالخوف) مجنون. مجنون. الشرطة.

دان لأجل الطفل.

[ريتشارد يخرج من الباب متراجعاً. دان يذهب إلى النافذة. يعود ريتشارد إلى المدخل. يحدق بدان]

ريتشارد (بصوت منخفض) مجنون. مجنون.

[ريتشارد يدخل الغرفة بحذر شديد. يجمع بعضاً من الثياب. يحاول الوصول لقطعة أخرى. قريبة من دان – – يتنازل. يعود إلى الباب.]

ريتشارد (محركاً شفاهه فقط) مجنون. مجنون. مجنون. . . .

دان لأجل الطفل. لأجل الطفل!

ترجمة: كفاح الفني

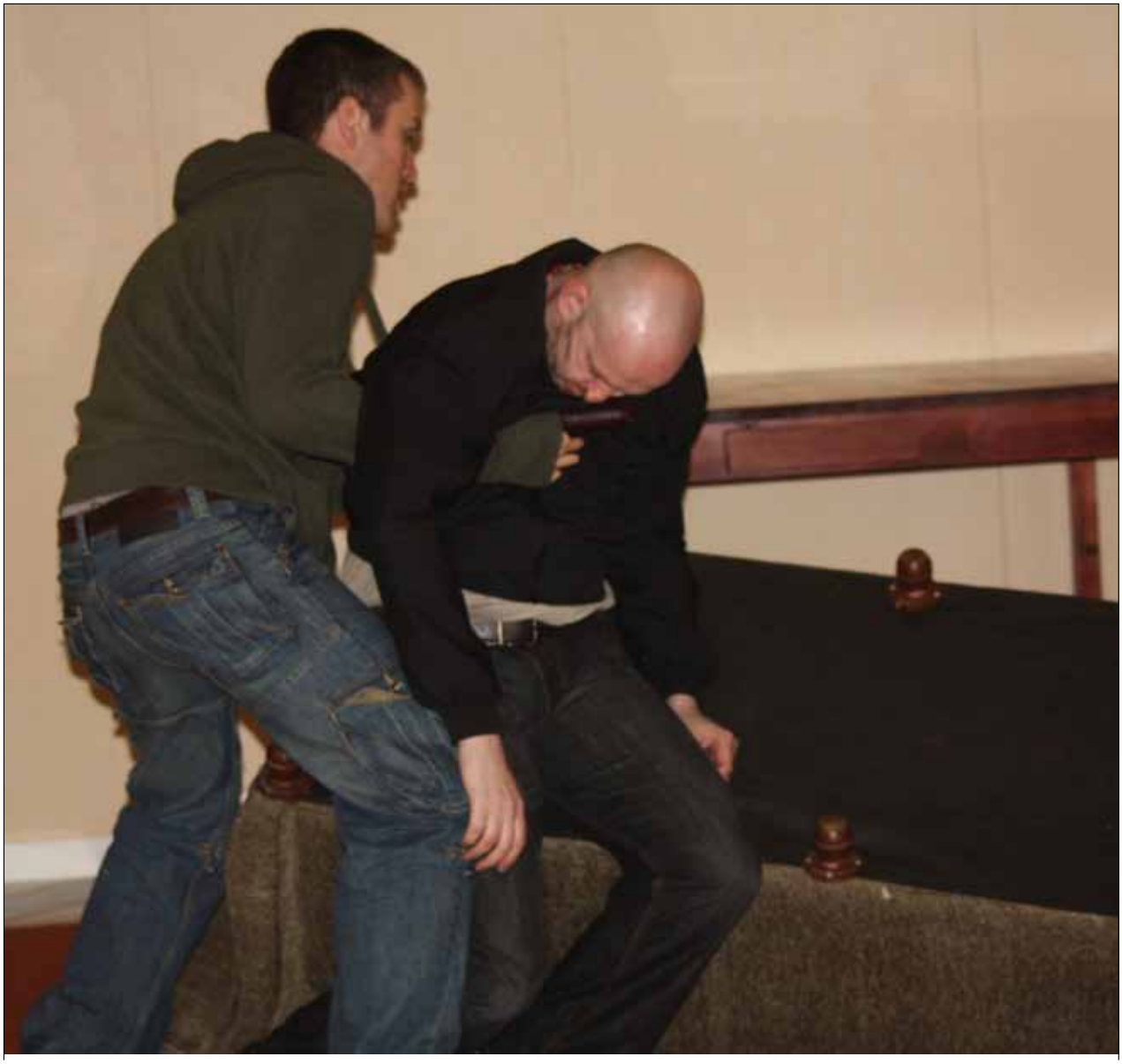

مشهد من مسرحية «نافذة» التي قدمتها فرقة «بيغ برم» في مسرح وسينماتك القصبة.